

خامساً : العدول عن تنوين اسم الفاعل لحديث السورة عن تفصيل لما هو

في المستقبل بصيغة الحضور :

ومن مسوَّغات العدول عن تنوين اسم الفاعل حديث السورة في غير موضع التركيب الإضافي عن تفاصيل تحدث في الزمن المستقبل بصيغة الحضور في الزمن المستقبل ، ليسوَّغ ذلك عدول اسم الفاعل الدالّ على الحال والاستقبال إلى صيغة الإضافة الدالة على الزمن الماضي ، وهو مسوَّغ العدول في هذا المبحث.

ذائق :

جاء اسم الفاعل "ذائق" مضافاً أربع مرات ، ثلاث مرات في تركيب "ذائقة الموت" وقد سبق الحديث عنه في المبحث الرابع.

أمّا المرة الرابعة فهي في قوله تعالى: ﴿إِنكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ (الصافات: ٣٨) وهذا الوعيد من الله تعالى للكافرين بالعذاب في الزمن المستقبل ، وقد دلّ على ذلك تأكيده باللام في "لذائقون" ، فهذه اللام لا تدخل على الخبر إذا كان فعلاً ماضياً متصرفاً ، وتدخل على المضارع لأنها للتأكيد ، والماضي لا يحتاج لهذا التأكيد ، يقول ابن عقيل عن شروط دخول لام الابتداء المؤكدة على خبر "إنّ" المكسورة: ((إذا كان الخبر ماضياً متصرفاً غير مقرون بـ"قد" لم تدخل عليه اللام ؛ فلا تقول: "إن زيدا لرضي" ... فإن كان الفعل مضارعاً دخلت اللام عليه))^(١).

وبيفيد ذلك أن دخول اللام المؤكدة على خبر "إنّ" إنما يكون مع دلالة الحال أو الاستقبال ، وهي دلالة الفعل المضارع ، وعليه تكون دلالة اسم الفاعل "لذائقوا" وقوع الوعيد في الزمن المستقبل ، فأصل التركيب الإضافي صيغة

(١) ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ، ٣٦٩/١

العمل الفعلي الدالة على الحال أو الاستقبال ، أي: لذائقون العذاب ، يقول الزمخشري: ((وقرئ على الأصل: لذائقون العذاب))^(١).

والسياق الذي جاء فيه التركيب الإضافي "لذائقوا العذاب" يتحدث عن تحاور أهل النار: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ (الصافات: ٢٧-٢٨) وهو حوار عند موقفهم أمام النار: ﴿ فَأَهْذَوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْنُوءُونَ ﴾ (الصافات: ٢٣ - ٢٤).

والكفار أمام رؤيتهم للنار يعترفون باستحقاقهم العذاب: ﴿ حَقَّقَ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾ (الصافات: ٣١).

ثم ينتقل السياق إلى الحديث عن الكفار في حياتهم الدنيا ، فيتحدث عن استكبارهم متوعدًا إياهم بالعذاب في صيغة التركيب الإضافي: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَكُمْ لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ * إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾ (الصافات: ٣٥-٣٨).

فهذا الوعيد جاء في خطاب الله تعالى للكفار في الحياة الدنيا ، فهو يتحقق في الزمن المستقبل ، ومجيئه في صيغته بالإضافة الدالة على الزمن الماضي للتأكيد على تحققه ؛ أبلغ بعد تفصيل الحديث عن تحاور الكفار قرب دخولهم النار ، ورؤيتهم لها ، واعترافهم باستحقاقهم العذاب.

فالحديث في زمن وقوع العذاب سوَّغ بعده مجيء الحديث عن الوعيد في المستقبل في صيغة المتحقق ، لأنه كالموجود في ذهن المخاطب.

وقد جاء الفعل المضارع "ليذوقوا العذاب" فهو بدلالة العمل الفعلي المتجدد، وذلك في قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نُضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (النساء: ٥٦) وإفادة التجدد يناسب السياق الدال على تكرار العذاب بنضج الجلود (كلما نضجت).

(١) الزمخشري ، الكشاف ، ٦٧٥/٣

(صالي) :

جاء اسم الفاعل "صالي" ثلاث مرات ، وذلك في قوله تعالى:

١- ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾
(الصافات: ١٦١-١٦٣).

٢- ﴿ هَذَا قَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ (ص : ٥٩)

٣- ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ (المطففين: ١٥-١٦).

والتركيب الإضافي في سورة الصافات مع خطاب الحضور في

الدنيا "إنكم" ، فهو عذاب في الآخرة ، أي في الزمن المستقبل.

وسورة الصافات تتحدث عن حوار أهل النار وتفصل ما يدور في الجحيم ، وذلك في أولها من الآية (٢٣) إلى الآية (٣٢) ؛ فهو يفسر لفظ "فاتنين" الذي جاء مع التركيب الإضافي في الآية (١٦٢) وذلك بقوله في أول السورة: ﴿ قَاغُوْتِيَّاكُمُ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾ (الصافات : ٣٢).

ولفظ "الجحيم" الذي جاء في التركيب الإضافي يذكر في أول الحوار: ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ (الصافات: ٢٣).

ليكون الحوار داخل الجحيم في أول السورة مسوغاً لمجيء الوعيد بالعذاب في المستقبل بصيغة الماضي المستمر ، وكأنه أمر متحقق بالفعل لا بالقوة على نحو ما يصوره الحوار بين أهل الجحيم.

والتركيب الإضافي "صالوا النار" في سورة "ص" يقوله أهل النار في مقام الترحيب لمن حُكم عليهم بالنار ولم يصلوها بعد ، فهو حوار عند أبواب جهنم ، وقد وجب حكم العذاب، فسوغ استعمال التركيب الإضافي المفيد تحقق دخولهم النار ، فتصليتهم النار كالمتحقق لقرب ذلك ، فجاء في صيغة الإضافة الدالة على الزمن الماضي المستمر.

وتركيب "لصالوا الجحيم" في سورة المطففين لعذاب الكفار في المستقبل كما يدل عليه الحديث عن تكذيبهم في الدنيا ، والوعيد لهم بقوله "يومئذٍ" ودخول لام الابتداء على خبر "إن" المكسورة ، فاللام تدخل للتأكيد مع دلالة الحال أو الاستقبال ، يقول ابن عقيل ((فإن كان الفعل مضارعًا دخلت عليه))^(١).

وفي آخر سورة المطففين يتحدث السياق عن حوار المجرمين مع المؤمنين في صيغة الماضي في الدنيا والحضور في الآخرة ، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين: ٢٩) وقوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (المطففين: ٣٤).

فهذا الحوار داخل الجحيم في آخر سورة المطففين ، بين استحقاقهم للعذاب ، فلما كان الأمر كذلك في آخر السورة ، ناسبه الوعيد للكفارة في أول السورة في صيغة الإضافة تأكيداً على وقوعه ، فهو كالمحقق ، مع أنه في الأصل وعيد لما هو مستقبل.

ولا نجد هذا الحوار في سياق مماثل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (الانفطار: ١٣-١٥) ، فجاء معنى وعيد الكفار بتصليتهم الجحيم في صيغته الأصلية الدالة على المستقبل ؛ لعدم وجود مسوّغ للعدول ، فلم تتحدث سورة الانفطار عن حوار للكفار داخل الجحيم.

فالعدول إلى إضافة اسم الفاعل "صال" تأكيداً على دخول الكفار النار في المستقبل ؛ لداعي وقوع ذلك فعلاً في حديث السورة عن حوار أهل الجحيم داخل النار أو عند أبوابها.

(١) ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ، ٣٦٩/١